

يبقى وضع القارئ هنا هو المحدد لتمييز الأدلة الخطية، ومن ثمة فلا مبرر للقول باعتبارية النسق، ما دام له مرجع يمثله الوضع المذكور.

ثم يدرج مثلاً ثالثاً، يقول يمكن لـ : N أن تتبع أو تسبق بـ A : NA ، AN ، هنا يكون نظام المجموعتين مختلفاً، والقيمة التمييزية لكل منهما تتعلق طبعاً باتفاقية (Conventionnelle) القراءة، حسب كونها تسير من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين، ولكن ألا يستند هذا الاتفاق على تنظيم عام لمواقع الفضاء انطلاقاً من مواقع القارئ. إن اليمين واليسار لا معنى لهما إلا في علاقتهما بعمودية وأنية جسد لا يكون فقط موقعاً بل موقعة... (9).

نفهم مما تقدم أن المركز الذي تستند عليه القيمة التمييزية للحروف ولأجزائها، هو موقع وهيئة الجسد المتلقي، التي تعتبر في الوقت ذاته مرجعية للشكل الذي يتم رصده على فضاء معين، وبناء على هذا فالفضاء الذي يمكن التحدث عنه هنا هو الفضاء الصوري وليس الفضاء الخطي أو النصي.

يرى ليوطار أن الخلط بين الفضاءين النصي والصوري يعود إلى بداية الفكر العلمي الغربي، في المذهب الذري (Tradition atomiste)<sup>(10)</sup> القديم، الذي عمل على تصور العالم كنص، وقد وجدنا بالطبع في بنية التقابلات بين الحروف نموذج نسق الذرات... فكما أن A و N تختلفان في شكلهما الإيقاعي، فكذلك الذرات، كما أن ما يميز N عن Z يمكن من وضع الذرات في تقابل، وإذا كانت الكلمات تختلف حسب نظام الحروف التي تكونها فالأجسام المركبة تتكون بدورها من ذرات تختلف علاقاتها... (11).

يلاحظ «ليوطار» أن الذريين يفترضون فضاء مرجعياً ليس هو فضاء النص ولكنه فضاء العالم، وأن محاولة جعل العالم نصاً تعتبر محاولة إدخال شيء من العالم في النص<sup>(12)</sup>.

وإذا سلمنا بأن إيقاع الحروف/ وهيئتها وتسلسلها، تحيل على هيئة وموقع القارئ التي تعتبر مرجعاً، فإن هذا لا يعود في شيء إلى القوة الجمالية للجسد... فالنص مسجل في مقابل القارئ وحروفه مشكلة بطريقة تمكن من تعرف الدلالات، بنفس الطريقة التي توجه بها الكلمات في كلام المتكلم حتى يتمكن السامع من السماع. إن النص يوضع كوجه في مقابل قارئه وبين الوجهين توجد علاقة هي علاقة التقابل بالنسبة لنقطة تبادل الكلام... وبالنسبة

(9) المرجع نفسه، ص 212.

(10) مذهب القول تألف المادة من جواهر ذرية مفردة، الأجسام تتكون باجتماع واثلاق هذه الجواهر وتفسد بانفراقها.

(11) المرجع نفسه، ص ص 212-213.

(12) المرجع نفسه، ص 213.